التّراثُ العلميُّ النّادر: مخطوط "صفوة العرفان بمفردات القرآن" تحقيقه وإكماله

محمد زكريا زاهد *
محمد اقبال خان**

لْحَمدُ لِلهِ الَّذِيْ أنْزلَ عَلَى عَبدِه الكتابَ، تبصرةً لِأُولِى الألبابِ وأوْدَعَهُ مِن فُنونِ العُلومِ والحِكمِ الْعَجَبِ العُجابِ وَجَعلَه أجلَّ الكُتبِ قدرًا وأغْزَرِها علمًا وأعذَبهَا نَظْمًا وَأَبْلَغِهَا فِى الْخِطابِ، والصّلَاةُ وَالسّلامُ عَلَى نَبيّنا مُحَمدِ بْنِ عَبدِاللّهِ الّذِيْ أَرْسَلَهُ رَبُّهُ لِيُبَيّنَ لِلنّاسِ مانُزّل اِلَيهم وَلَعَلّهُمْ يَتفَكّرُوْنَ وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ وَاَنْصارِهِ وَحِزْبِهِ الَّذِيْنَ صَارَ الدّيْنُ بِهِمْ عَزِيْزًا.

فإنّ الْعِلْمَ بَحرٌ زخّارٌ، لا يُدركُ لَه مِن قَرار، وإنّ كتابَ اللّهِ العزيزِ الغفّارِ لَهُوَ مَفْجَر العُلُوم وَمَنْبَعِهَا وَدائِرةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعِهَا، أَوْدَعَ فِيه سُبحانهُ وتعالىٰ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَّأبانَ فِيهِ كُلّ هدي وغيّ، فَترى كُلَّ ذِى فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْه يَعتمدُ.

فالقرآنُ العظيمُ حُجّةٌ بالغةٌ ودلالةٌ دامغةٌ، بَهَرَتْ بلاغتُه العُقولَ وَظهرَتْ فصاحتُه عَلَى كُلِّ مَقُولٍ، تظَافَر إيجازُه وإعجازُه وتظاهرتْ حقيقتُه ومجازُه، قد أحكم الحكيمُ صِيغتَه ومَبناهُ وقسّم لَفظَه وَمَعْناهُ.

هٰذا، وكم فيه من مزايا ... وفي زواياه من خبايا
ويُطمع الجِبَر فِي التقاضى ... فيكشف الخُبر عن قضايا

فالسعيد من صرف همته إليه ووقف فِكرهُ وعَزمَه علَيه والمُوفَّق من وفّقهُ اللّهُ لِتَدَبُّرِهِ واصْطفاه للتّذكير به وتذكُّرِه، فاللّه سبحانه عزّوجل قد أمر؛ لِيَدَّبّرُوا اٰيَاتِهٖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْاَلْبَابِo (صٓ: ٢٩)

وهذا كلّه لا يحصل إلا بالتّدبّر على معاني كلمات ومفردات القرآن.

وقال مجاهد رحمه الله: لا يحلُّ لأحدٍ يُؤمِنُ باللّٰه وَالْيَومِ الآخر أنْ يَتكلّمَ فِى كتابِ اللّه اِذَا لَمْ يكُنْ عالِمًا بلُغاتِ الْعَربِ،[1] فَيَنْبَغِي الْعِنايةُ بتدبّرِ الألفاظِ لِكَيْ لَا يقع الْخَطَأُ.

عن عبداللّه (بن مسعود) قال: لمّا نَزَلَتْ: اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ لَمْ يَلْبِسُوْٓا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ..... الخ (الانعام: ٨٢) شَقَّ ذٰلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ، فَقَالُوْا: يَارَسُوْلَ اللّٰهِ! وَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمانُ لإبنهِ: ﴿يٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ﴾ (لقمان: ١٣)[2]

وهذا فى الآثار كثير، ذكر ابنُ الأثير فى النّهاية بِاَنَّ عَلِيًّا قال لِلنّبِيّ وَهُوَ يُخاطِبُ وَفْدَ بني نمر، يا رسول اللّه!

*الداعى بوزارة الشؤن الاسلاميه فى المملكة العربية السعودية
** مشرف، تحقيق المخطوط المذكور اعلاه ورئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة ليدز بلاهور، باكستان

نحنُ بنوأبٍ واحدٍ ونراک تُكلِّمُ وُفُوْدَ الْعَربِ بِمَا لَا نَفْهَمُ أَكْثَرَهُ، فَقَالَ أَدَّبَنِيْ رَبِّيْ فَاَحْسَنَ تَأْدِيْبِيْ، [3] فكان عليه الصلاة والسلام يُوضّح لأصحابه ما جهلوا عنه واستمر عصره إلَى حِيْنَ وفاتِهِ وجاء عصر الصحابة جاريًا على هذا النمط، فكان اللِّسانُ العربيُّ وفهم القرآن بمعناه الأصلية الحقيقيّة صحيحًا لا يتداخله الخلل إلى اَنْ فُتحت الأمصار وخالط العربُ غيرَ جنسهم فامتزجت الألسن، فلمّا أَعْضَلَ الداء ألهم اللّه سبحانه و تعالٰى جماعة من أولى المعارف أن صرفوا إلٰى هذا الشأن طرفًا من عنايتهم فشرعوا فيه حراسة لهذا العلم الشريف: "علم معرفة غريب القرآن ومفرداته" لغةً واصطلاحًا.

تعريف هذا الفنّ المبارک وإقتِضاءُ ه:

والغريبُ من الكلام يُقال به على وجهَينِ، أحدُهما: أن يُراد به أنه بعيد المعنى، غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر. والوجه الآخر: يُرادُ به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فاذا وقعت إلينا الكلمة من كلامهم استغربناها. [4]

و معرفة غريب القرآن هو معرفة المدلول وتعلّم هذا الفّن أمر ضروريّ للمفسِّر، وهو علمٌ يُبحثُ فِيه عن أحوال آية آية مِن جِهة أحكامها ومعانيها كالبحث عن (معاني كلمات القرآن بالدّقّة والإيضاح اللغوي وعن) آية هي أعظم القرآن وعن آية هي أحكم القرآن وعن آية هي أجمع القرآن وعن آية هي أحزن آيات القرآن وعن آية هي أرجى من آيات القرآن ونحو ذلک. [5]

و معرفة غريب القرآن يتصيّد المعانى من السياق، لأن مدلولات الألفاظ خاصة، فاذا رأيتَ فى كتب التفسير: " قال أهل المعانى" فالمرادبه مُصنِّفوا الكتب في معانى القرآن، كالزجاج ومن قبله، وفي بعض كلام الواحدي: "أكثر أهل المعانى؛ الفّراء والزجاج وابن الأنبارى، قالوا كذا....." ويحتاج الكاشف عن ذلک إلى معرفة علم اللّغة اِسمًا وفِعلًا وحرفًا، فُيؤخذ ذلک كلّه من كتب اللُّغة.

ذكر بعض الكتب لهذا العلم والمؤلفين:

[١]..... وأكبرها كتابُ ابن السيّد وهو احمد بن أبان بن سيّد القرطبي (م– ٣٨٢ هـ) صاحب " المُعلّم " و " العالم فى اللغة "(6)

[٢]..... وكتاب "المجاز" للإمام أبى عبيد القاسم بن سلّام البغداديّ رحمه الله(7)

[٣]..... كتاب "غريب القرآن" للعلّامة محمد بن عزيز العزيزي السجستانى المعروف بابن عُزيّز العُزيزي(8)

[٤]..... "غريب القرآن والحديث" للعلّامة احمد بن محمد الهروي م– ٤٠١هـ (كشف الظنون: ١٢٠٩) والكتاب معروف باسم "الغريبَين"

[٥]..... "المُفردات فى غريب القرآن" للعلّامة أبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني

م–٥٠٢هـ.

[٦]..... كتاب "التهذيب" (تهذيب اللغة) للإمام أبى منصور محمد بن أحمد الأزهري الهرويّ، ت: ٣٧٠هـ

[٧]..... كتاب "المحكم" للعلّامة على بن اسماعيل بن سِيده الضرير صاحب "المخصص والمحكم" م– ٤٤٨ هـ .

[٨]..... "الصحاح" للجوهرى وهو الامام إسماعيل بن حماد الفارابى الجوهريُّ م– ٣٩٣هـ

[٩]..... كتاب " تصاريف الأفعال" للعلّامة محمد بن عُمر بن عبدالعزيز القرطبي المعروف بابن القوطيه. (م–٣٦٧هـ)

[١٠]..... "كتاب الأفعال" لإمام اللغة والأدب العلّامة أبى القاسم على بن جعفر السعدي المعروف بابن القطّاع (م– ٥١٥هـ فى مصر)

[١١]..... كتاب " العينُ فى اللغة " للعلّامة الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ابو عبدالرحمٰن الفراهيدي البصرى م– ١٧٥هـ .

[١٢]..... "الكتاب" للعلّامة وإمام النحو عمرو بن عثمان بن قنبر ابوبشر المعروف بسيبويه م– ١٨٠هـ

[١٣]....."النّوادر فى اللغة" للعلامة علي بن حمزة بن عبداللّه بن عثمان ابو الحسن الكسائى م–١٨٢هـ

[١٤]..... "معانى القرآن واللغات" للإمام يحيٰ بن زياد بن عبداللّه الديلمى ابو زكرّيا المعروف بالفرّاء م–٢٠٧ هـ .

[١٥]..... كتاب "الأمثال واللغات" و "مجاز القُرآن" للعلّامة معمر بن المثنّى ابو عبيده م–٢٠٧ هـ .

[١٦]..... كتاب " النوادر " للإمام فى اللغة علي بن المبارک ابوالحسن اللحيانى م–٢٠٧هـ

[١٧]..... " الجمهرة فى اللغة" للعلّامة محمد بن الحسن بن دُريد ابوبكر الأزدي م–٣٢١ هـ .

[١٨]..... كتاب " النوادر"، معانى الشعر والألفاظ" للعلّامة محمد بن زياد ابوعبداللّه بن الأعرابي م–٣٣٠هـ .

[١٩]..... " أساس البلاغة" للعلّامة أبى القاسم محمود بن عُمر بن احمد الزمخشري م– ٥٣٨هـ

[٢٠]..... " تاج العُروس" للإمام محبّ الدين ابو الفيض السيّد محمد مرتضٰى الحسينى الواسطى الزبيدي م–بعد ١٣٠٠هـ .

[٢١]..... " القاموس المحيط" للعلّامة اللّغويّ محمد بن يعقوب الفيروز آبادى م–٨١٧ هـ

[٢٢]..... " لسان العرب" للعلّامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصري الانصارى الخزرجى م–٧١١ هـ .

[٢٣]..... " المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير" للعلّامة أبى العباس احمد بن محمد بن علي الفيّوميّ م– ٧٧٠ هـ .

[٢٤]..... كتاب " تاج المصادر" للعلّامة أبى جعفر احمد بن علي البيهقى م– ٥٤٤هـ .

وغير ذلک من الكتب المفيدة في " علم معرفة غريب القرآن ومفرداته" لا نقدر حصرها.

لُزوم التحقيق:

يُقال بأنّ أوّل من صنّف فی الغريب ابـن عمّ الرّسول عبدالله بن عباس حبر هذه الأمة فكانت له اليد السابقة فی ظهور هذا النّوع من التفسير والإستشهاد عليه بالشعر، قد ذكر السيوطیا غريب ابن عباس فی كتابه "الإتقان".

نـحسـب بـأنّ آخـر مـن صـنّف فـي هـذا الـمـوضـوع هو ممدوحنا العلّامة محمد اسماعيل صلاح الدين العودوی السنديا صاحب مخطوط : صفوة العرفان بمفردات القرآن ".

فهـو مـن أجلّ كتب فضيلة العلّامة/ محمد اسماعيل العودویا وأجزلها فائدة وأوسعها مبحثًا، تفسير جامع لما ورد فی الـقـرآن الـكـريـم مـن الـكلمات الصعبة، بحيث قد رتّبه المؤلف حسب الحروف الهجائية وبوّبَ لِكُلِّ حرفٍ بابًا، فـصارت ثمانية وعشرون بابًا، علمًا بأنّه لم يُـكـمل باب الواو إلا أنّه قد تُوفّي قبل تكميله، فآخر كلمات كتبها بيده هي: "وقوله عزّوجل: هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى. أي أَهْلٌ أن يُتّقى عِقَابُه، ق. قال تعالى. "

فبـقي من هذا الباب أوَّلًا: إكْمَال الأدلّة التي لم يقدر المؤلّف إثْباتَها لسبب غلبة القدر عليه رحمه اللّه من كلمة "وقـي". ثـانيًـا : ما بقی من تكميل كلمات : وكأ، وكد، وكز، وكل، ولج، ولد، ولي، وني، وهب، وهج، وهن، وهي، ويک، ويل،

كـمـا يـحتاج تكميل " باب الهاء وباب الياء " على أسلوب ومنهج المؤلف ا (فعلينا فی هذا المجال عُهدة إن شاء اللّه وهو المُستعانُ)

قد سلک المؤلفا فی تصنيفه هذا على المنهج والأُسلوب التاليّ :

ا..... رتّـب المصنّف كتابه هذا : " صفوة العرفان بمفردات القرآن " على نظام المعاجم اللغوية، فنظر الى أصل الكلمات الثلاثيّة مجردة من الزيادة.

ب..... رتّـب كـامـل الكتاب ترتيبًا هجائيًا المبدوء بأوّل حرف من هذه الحروف ثم الثانيّ والثالث والرابع..... الخ واستقصى المادة اللغوية للكلمة مما يدلّ على سعة علمه باللغة العربية وتمكنه من ناحيتها، تغمده الله فی رحمته.

ج..... الإستشهـاد لـجميع الكلمات من آيات القرآن الكريم ثم بالأحاديث الصحيحة والآثار والأشعار حسب الإحتياج.

د..... جـمـع الأدلّة فـی شـرح الـكـلمة الأساسية استطرادًا إلى مسائل النحو والصرف واللّغة والبيان والقراء ة وذكر بعض التفصيلات منها بكسب التّاييد من كُتب أئمة هذه العلوم مثل :

(ا)..... الصحاح للجوهري (٢)..... جهرة اللغة لابن دريد،

(٣)..... الأفعال وتصاريفها لابن القطاع الصقلي (٤)..... تاج المصادر لأبی جعفر البيهقي

(٥)..... القاموس المحيط للفيروز آبادي (٦)..... المصباح المنير للفيّومي

(٧)..... أساس البلاغة للزمخشري (٨)..... تفسير القرآن الكريم للطبرى

(٩)..... " الكشاف " للزمحشري

(١٠)..... النّهاية في غريب الحديث والأثر لإبن الأثير الجزري

هـ..... يذكر رُموزًا لهذه الكتب ولمؤلّفيها عند الإستشهاد فيكتب: ص؛ لصحاح الجوهري،

د..... لجهرة ابى بكر ابن دريد، ط..... للأفعال وتصاريفها لابن القطاع الصقلي،

هـ..... لتاج المصادر لأبي جعفر البيهقي، ق..... للقاموس المحيط لفيروز آبادى و

م..... للمصباح للفيوميّ،

و..... إستشهد المؤلف بأقوال الصحابة والتابعين من المفّسرين الذين رأى فى نقل تفسيرهم المفردات مهمًّا.

ز..... يرسم القوسين( ) عند إيراد المفرد و للسورة القرآنية عند ذكر الدليل منها ولا يذكر رقم الآية.

ح..... يشرح معانى المفردات إن كانت أكثر من واحد وينقل معانيها من كتب اللغة والتفسير المذكور ة أعلاه ثم يذكر لكل المعنى دليًلا أو أدلة من القرآن الكريم وإن لم يرد أيّ معنى من هذه المعانى فى القرآن يقول: " لم يرد فى التنزيل" أو " لم يرد " فهذه بيّنة على تبحّر علمه فى القرآن العظيم واللغة العربيّة. رحمه اللّه تعالٰى وجزاهُ جزاءً حسنًا منّا ومن جميع المسلمين.

ط..... ذكر المؤلف القراء ات القرآنية مع ذكر القُرّاء المعروفين وأئمة القراء ة والمسائل النحوية والصرفية التى لها علاقة مع القراء ات القرآنية.

ي..... يذكر أحيانًا الشواهد الشعرّية من الدواوين والمعاجم دليًلا على المعاني المصرّحة.

س..... قد سوّد المؤلف | هذا المخطوط بيده بخطّ النسخ بالمداد الأسود.

نبذة من ترجمة المؤلّف

الاسم، الوِلادة والأُسرة :

مـمـدوحـنـا هو : محمد اسماعيل (الاسم مركّب) بن نبى بخش (اسم ابيه ايضًا مُركّب) الملقّب بِ فتح الدين (ت: ١٩٥١م) بـن غـلام حسيـن، شكارفوري، سومرو (سومرو قبيلة) العودى صلاح الدين (لقُبه) السندي من قبيلة سـومـرو السِّـندية المعروفة في قارة الهـنـد وفـي واديَـي السـنـد ؛ البـولان والمهران، ولد المؤلف (محمد اسماعيل العودى) سنة ١٣١٥هـ الموافق ١٨٩٥/ الـمـيـلادى بـمدينة شكار فور السِّند، إن أباه الشيخ/ نبى بخش فتح الدين كـان مـن أشهـر عـلـماء هذه المنطقة (شكار فور السند) خاصّة وفي جميع بلاد الباكستان عامّةً وذلک لسبب كثرة تلاميذه و جُهودِهِ الدّينيّة والسياسيّة الإسلامية ومن تلاميذ الشيخ فتح الدين المعروفين: الشيخ أحمد الدين الخوسو

من مدينة شهداد كوت والشيخ الله داد (عطاء الله) من مدينة ناری بلوشستان وأبناء ه السبعة، بحيث إن الشيخ محمد اسماعيل العودوی من ضمنهم.(9)

فدرس محمد إسماعيل العودوی فی مدرسة دين محمد خان سركي ومعروفة فی مناطق السند والبلوشستان للتعليم والتّربيّة الدينيّة. جميع العلوم الشرعية والعربية بدون إنقطاع الدّراسة أو إنتقال إلى معهد آخر وأخذ الشهادة العالميّة بعد تكميل هذه المرحلة.(10)

فاعتُمّ على رأسه عمامةُ العالميّة والفضيلة سنة ١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٨م من قبل العالم الكبير المرشد الدينی الشيخ تاج محمود الأمروتی وكان عمر ممدوحنا إذ ذاک واحد وعشرون سنة، والعلوم التي تعلّم وفازبها خلال هذه الفترة هي: تفسير القرآن وأصوله، علم الحديث وأُصوله، الفقه وأُصوله، القواعد واللغة العربية، العقائد، المنطق، علم البيان والأدب، علم الطب، علم الرياضيات، علم الأفلاک وعلم المناظرة والمباحثة.(11)

الرحلات الدّراسيّة:

لمّا أنجز وأكمل الشيخ محمد اسماعيل العُودوی الدراسة فی معهد علمي بقرية عُودي تحت رئاسة أبيه إلى الأوطان البعيدة والبلدان لطلب العلم والعرفان، توجّه اوّلًا إلى مدينة علي كره بالهند وسُجّل اسمُه في دارالعلوم علي كرهـ، درس فيها فترة ثم انتقل إلى "الجامعة الملية الاسلاميّة" التی أسّسها بعد الحرب العالميّة الأولٰی، العالم الكبير الرجل السياسی المعروف لدی كافة المسلمين فی الهند الشيخ محمد علي جوهر.

فمُدّةُ رحلاتِه العلميةِ والدّراسيّة هذه إلى بلاد هندية كانت أكثر من سنتين.(12)

رحلته إلى الحجاز:

ذكر الكُتّاب لسيرته بأن الشيخ محمد اسماعيل العُودوی قد سافر مرّتين بصعوبة وجُهد إلى بلاد الحجاز لغرض الحج. منهما المرّة الأولٰی فی ١٩٤٩م واستفاد من علماء ها لتوسّع علمه ولكنّهم لم يذكروا أسماء مشائخه هناک، يذكر العلوي بأنّ الشيخ محمد اسماعيل قد أتی بالكتب العلميّة الجديدة معه من البلدين الشريفين فی الحجاز والّتی اشتراها من مكتبة عاكف بيک فی المدينة المنّورة خاصّةً.(13)

التدريس:

الشيخ محمد اسماعيل العودوی قد درّس فی مدرسة علمية بقرية حسن خان مدة طويلة، فذكر مؤلفو سيرته بأنه قد درّس إحدی وعشرين سنة بدون إنقطاع فی هذا المعهد، فعيّنته الهيئةُ الإدرايةُ رئيسَ لجنةِ المُدّرسين منذو تعينيه مدرّسا فيه وتخرّج من هذا المعهد الُعِلميّ مئات من العلماء المُتمسّكين للعمل والفضل السالكين إلى نبع العلم والعرفان هذا، من جميع جهات السند والبلوشستان، قام المؤلف بتدريس القرآن وعلومه وحفظه بأسلوب غريب

والبيان، وكان يشرح معانى القرآن ومفرداته حسب مستوى الطالب، فكان يدرّس المُثقفين مع التفسير النحوَ والصرفَ وما يحتاجُ إلَيه الطّالبُ مِنَ الْعُلومِ الأخرىٰ أثناء تفسيرِ الآياتِ، فأكمل تفسيرَ القرآن بهذا الأسلوب ثلاث مرّات من البداية إلى النهاية.

السيرة ومكانته العلمية:

إن الرّوايات المختصّةَ عن سيرة العودوىا تصف بأنه كان مُثيرًا للعاطفة ذوالهوية الشخصية المُحترمة لإستقامته على الدِّين الحنيفِ وكان مُؤقرًا لسبب تقواه وخشية الله عزوجل، كما يذكر الكتّاب لسيرته بأنّ ممدوحَنا كان مليحا طويل القامة نحيلا ذو وجه جاذب وجمال فاتن وذُوصوتٍ سارٍ رائعٍ، جديرٌ بالذِّكر بأنه إن كان رجلا ذو دخْلٍ وكسبٍ قليلٍ ولكنّه كان ذا قناعةٍ لا يستلم المكافأة والوظيفة على التدريس والوعظ والإرشاد، مع أنّه كان جوّادًا لِلْفُقراء والمساكين ونبيلًا صاحبُ الأخلاقِ الكريمةِ.(14)

وكان يقول بأنه لم يبق من حديث الرسول V الذى لم يطلع عليه، مع أن تدبره فى القران وتفكّره فى التفسير شغله الأساسي الذي كان همُّه والمُواساة للأمّة، فقد قرأ ودرس جميع أقسام وأصناف التفسير ولكنّه قد اختار أسلوب السلف الصالحين من هذه اُمة خير الأمم، تشهد له لهذه الدعوى تصانيفه والمؤلفات ولقدرته والمهارة على العلم مثل كتابه: (١) صفوة العرفان بمفردات القرآن و (٢) نور الإيقان بالعربية، بحيث انهما على الدرجة الممتازة العالية فى هذا الفنّ المبارک التى تساوي كبار العلماء من هذه الأمة مثل: الجوهري والزمخشرى والفيومى والطبري وابن كثير وابن دريد وابن القطاع والفيروز آبادى وابن الأثير والزركشى والسيوطى وغيرهم من كبار علماء الأدب واللغة والتفسير رحمهم الله جميعًا.(15)

مقدمة المؤلّف:

إفتتح المؤلفُ عَملَه العبقريَّ الطّريفَ الفريدَ "صفوة العرفان بمفردات القرآن" كالتّالي:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لِلّٰهِ الّذِي خَلقَ الإنسانَ و علَّمهُ ما لَمْ يَعلمْ مِنَ الأسماءِ وَالبَيانِ وأنْزلَ القرآنَ هُدًى لِلنّاسِ وَبَيّناتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرقَانِ. وَالصلوٰة وَالسَّلامُ عَلَى سَيّدنَا مُحمّدٍ المعزَّزِ بحُجَّةِ اللّٰهِ الْبَالِغَةِ وَالمُؤَيَّد بساطِعِ الْبُرهانِ.(16) وَعَلى آلِه وصحبِهِ الْمُتحقّقِيْنَ بِحَقائِقِ الْايْمَانِ وَبمُوجبَاتِ الْإِيْقَانِ.

أَمّابعدُ: فيقولُ العبدُ الفقيرُ إلى اللّه الغنيّ الجليلِ محمد إسماعيل السندي الشكار فوري، عاملهُ اللّٰهُ سُبحانه بلُطفِهِ الْمَعنويّ وَالصُّوري:

إن من جلائل المآرب(17) للمتدبّرين للكتاب الكريم وجزائل المطالب(18) للمتذكّرين بالذكر الحكيم

تحقيق كلماته المفردة وتحرير معانيها المجردة، فإنّها مُبانٍ لصُروحِ عُلُومه ومنابعٌ لعُيونِ أسراره، وإنّها أوّل طُلْبة[19] للقابسين لأنواره والهادبين لثماره،[20] فحاولتُ تاليف كتاب حافل لتفسير معنى كل كلمة أو معنيَيها أو معانيها مع تقفية كل معنى بآيات وردت بالمعنى المذكور فيها وعزوتُ كل معنى إلى إمام من أئمة اللغة الذين عليهم الإعتماد. أو إلىٰ كِتابٍ مِن كُتُبِهِمُ الّتي إليها الإستناد، مُستعينًا باللّه العزيز القدير ومُستَهديًا من اللّه العليم الخبير.

فأَعلمتُ لصحاح الجوهريّ برسم حرف: ص . ولجمهرة أبي بكر ابن دريد برسم حرف: د. ولأفعال أبي القاسم ابن القطّاع الصَلّي تهذيب كتاب أبى بكر محمد ابن القوطية برسم حرف:ط.

ولمصادر أبي جعفر البيهقى برسم حرف: هـ . ولقاموس الفيروز آبادى برسم حرف: ق. وللمصباح المنير للفيومي برسم حرف: م. وسمَّيتُه: "صفوة العرفان بمفردات القرآن" ورجوتُ أن يقبله اللّه سبحانه و تعالىٰ خالصًا لوجهه الكريم، إنه هو البر الرحيم. ربنا تقبّل منّا إنّک أنتَ السّميعُ العليمُ.[21]

وقال اللّه عزّوجل آمرًا لجميع عباده المؤمنين من العرب والعجم: ﴿كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْکَ مُبٰرَکٌ لِّيَدَّبَّرُوْا اٰيٰتِهٖ وَلِيَتَذَکَّرَ اُوْلُوا الْاَلْبَابِ o﴾ (صٓ: ٢٩) فلم يأمر بتدبّر القرآن للعرب فقط، بل هذا أمر عام للعرب ولغيرهم، يعنى: إنّ التعلّمَ لدين اللّه الحنيف المبنيّ على كتاب اللّه عزّوجل وسُنن وأحاديث الرسول بحيثُ اَنّهُما باللغة العربية الفُصحة، والتّدبّر عليهما سهل على الأعاجم، ليس بصعب عليهم.

قال الإمام الشافعي:

العلم من فضله لمن خدمه أن يجعل الناس كلهم خدمه

فواجب صَونه عليه كما يصون فى الناس عرضه ودمه

وقال ابو العتاهيه:

ولمْ أرْ مِثل الحقّ أقْوى لِحُجَّةٍ يدُ الْحَقِّ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ تَقْرَعُ

و ذُوالفضلِ لا يَهتزُ اِنْ هَزَّهُ الْغِنَى لِفَخْرٍ ولا إنْ عَضَّهُ الدَّهْرُ يَفْزعُ

هناک كم من آلاف علماء هذه الأُمة الكبار والأئمة العظام المهرة فى علوم شتّى غير العربِ الأعاجمُ وهم منارات العلم و النّور ونجُوم الزُّهد والتّقوى والمعرفة، خاصة في الأصول و علوم الحديث والفقة والشرح واللغة والطلب والتاريخ حتى التفسير وعلوم القرآن. فهذا دليل بأن الإسلام دين دوليّ وعالميّ ودائميّ ليس للعرب فقط ولا لزمان محدَّدٍ. قد حُفظ هذا الدِّيْنُ بالأعاجمِ عِلمًا وعَملًا وبالجهاد في سبيل اللّه لئلّا يكونَ للعرب إختصاص بالإسلام عن غيرهم، بل معظم علماء التّابعين هم من الموالى ليسوا عربًا، ثُمّ الّذين تبعوهم بإحسان وعلم نافع إلى يومنا هذا أحرار الأعاجم أكثر من العرب.

قال العلّامة ابو جعفر محمد بن جرير الطبريُّ عند تفسير الآية الثانية و الثالثة من سورة الجمعة مفسّرًا: الْأُمِّيُّونَ: هُم العرب وَآخَرِيْنَ مِنْهُمْ: هم الأعاجمُ. هكذا قال مجاهد وقتادة وابنُ زيدٍ ومقاتل رحمهم الله جميعًا. عن ابنِ وهبٍ: وَآخَرِيْنَ مِنْهُمْ لَمّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ، قَالَ، قال ابنُ زَيْدٍ: هؤلاء كُلُّ من كان بَعد النّبيّ إلى يوم القيامة، كُلُّ مَن دخل في الإسلام من العرب والعجم. فكل لاحق بأصحاب النبيّ من آخرين ولم يخصص منهم نَوعًا، فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله يَتلُو عليهم آيات اللّه. هكذا قال ابنُ جرير ووافقه كثير من المفسرين الكبار الأسلاف رحمهم الله جميعًا.(22)

فنقول كما قال الشاعر:

زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفَتّقُ عَنْها الـ ... مَجْدُ فِي مَنْبِتٍ أَنِيْقِ الْجَنَابِ

تقريرات موجزة عن بعض الكُتب المعروفة في هذا الفنّ المبارك:

نذكر أوّلًا تقريرات مؤجزة عن بعض المُصنَّفات والمؤلَّفات على موضوع البحث والتّحقيق وهي معروفة في العالم كله بحيث قد إخترناها مِنَ الكُتب الكثيرة الّتِيْ صُنِّفت على موضوع "غريب مفردات القرآن وحلّ مشكلها" للمقارنة بينها وبين المخطوط "صفوة العرفان بمفردات القرآن" الذي هو تحت بحثنا والتحقيق.

فالأول منها: كتاب "مجاز القرآن" لعلّامة أبي عُبيدة معمر بن المُثنّى التيميّ مَولاهم البصريّ النّحويّ (ت . ٢٠٨ هـ) وهو طبعة مكتبة الخانجي بالقاهره بتحقيق محمد فواد سزكين في مجلدين. والتصدير بقلم الأستاذ/ أمين الخولي أستاذ التفسير والأدب العربي بكليّة الآداب بجامعة القاهرة في مصر عام ١٩٥٤ م.

يقول الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجيّ ولا جماعيّ أعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة.(23) كان بينه وبين علماء عصره خلاف ما يكون بين المتعاصرين. في عهد أبي عبيدة وُضعتْ أُسس العلوم الإسلامية على ما اختلفت نواحيها من التفسير والحديث والفقه والأصول والأخبار..... وكان ابو عبيدة يشارك في أنواع هذه الثقافة مشاركة جيّدة. ومن هذا تعددت كتبه وموضوعاته فيها. عدّ النّديم في "الفهرس" من تصانيفه مائة وعشرة كتب.(24) وهو الأوّل الذي ألّف في غريب القرآن. وإنّ "مجاز القُرآن" على الرغم من الذي سدد إليه من نقد، ظلّ بين الدارسين مرجعًا أصيلًا طوال العُصور، فقد إعتمد عليه ابن قتيبة (سيأتي ذكره، ان شاء الله) في كتابيه "المشكل" و "الغريب" وأمير المومنين في الحديث ابو عبداللّه محمد بن إسماعيل البخاري رحمهم الله في الصحيح." وكذلك إعتمد عليه الطبري في تفسيره وأكثر مِن مُناقشته ومقارنة رأيه بآراء أهل التأويل والعلم، كما استفاد منه أبو عبداللّه اليزيدي والزجاج وابن دريد وابوبكر السجستاني (في غريبه) وابن النُّحاس (في غريب القرآن) والأزهري (في التهذيب) وابو علي الفارسي والجوهري (في الصحاح) وأبو عُبيد الهروي (في الغريبَين) ومن أهم من استفاد من كتاب المجاز من

المتأخرين ابن حجر العسقلانی (فی الفتح) رحمهم الله.

فيقول المحقّق على "مجاز القرآن" لأبي عُبيدة بأنّ معمر لم يتقيّد بالْقُيود الّتی كانت المدرستان البصرية والكُوفيّة تصنعانها لفهم النصوص العربية وبهذا نجا ابو عبيدة من أن يضع لقواعدهما، وقد عني بالناصية اللغوية فی القرآن، وأكثر من الإستشهاد على الآيات بالشعر العربي وعنايته بالجانب اللغوي صرفته عن الإشتغال بالقصص القرآني وتفصيل الْقَوْل فيه، كما صرفته عن تتبّع أسباب النزول إلّا عند ما كان يقتضي فهم النّص التعرض لذلک.

هذا تقرير المحقق/ الدكتور محمد فواد سزكين تركي الأصل على "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنّى البصري لنيل شهادة الدكتوراة بالتحقيق على هذا التراث العلمي الفريد من جامعة الأزهر بالقاهرة.

فأقول: إنّ "مجاز القرآن" لأبي عبيدة ليس من ضمن معرفة مفردات القرآن حسب الترتيب الهجائی أو بترتيب آخر، بل هو على أسلوب تفسيريٍّ حسب ترتيب السُّورِ فی المُصحُف الشريف، فاذا أرُدتَ أن تبحث أي معنى لمفرد القرآن فلا بدّ أن تعرف اوّلًا : أين هو فی التنزيل من أيّ سورته وفي أيّ آية من هذه السُّورة؟ وهذا صعبٌ لطلبة العلم. ثم له شذوذٌ وهي خلاف الجمهور كما ذكر المحقّق/ الدكتور محمد فواد سزكين عند تفسير الآية: ١٥٣/ من سورة آل عمران ولمفرده: "أُخرىٰ كُمْ" وعند تفسير الآية: ١٢/ من سورة النساء لكلماتها: "فَلَهُنَّ الثُمُنُ، وَلَهُنَّ الرُّبُعُ وَكَلالَةً" وعند تفسير الآية: ١١/ من سُورة الأنفال لكلماتها: "وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ" بحيث قد رد عليه الإمام ابوجعفر الطبرى فی تفسيره عند تفسير هذه الكلمات وقال: وذلک (يعنی مجاز أبي عبيدة ومعناه) خلاف لقول جميع أهل التّاويل من الصحابة والتابعين..... الخ

والثاني منها: تفسير غريب القرآن، للعلّامة عبداللّه بن مسلم ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)

وهو طبعة دار إحياء الكتب العربيّة بالقاهرة عام ١٩٥٨/ م بتحقيق السيّد أحمد صقر. وقد وضّح المؤلف غرضه ومنهجه في مقدمته فقال: "وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا، أن نختصر ونكمل وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدّلالة على الحرف المُستعمل وأن لا نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث وبالأسانيد، فإنّا لو فعلنا ذلک فی نقل الحديث لإحْتَجنا إلىٰ اَنْ تَأتِيَ بتفسير السلف بعينه ولو أتينا بتلک الألفاظ كان كِتابُنا كسَائِر الكُتبِ الّتي ألّفَها نقلةُ الحديثِ ولو تكلّفنا بعد إقتصاص اختلافهم وتبيين معانيهم وفَتْقِ جُملهم بألفاظنا وموضع الإختيار من ذلک الإختلاف وإقامة الدلائل عليه والإخبار عن الْعِلّة فيه، لأسهبنا فی القول وأطلنا الكتاب، وقطعنا منه طمع المتحفّظ، وباعدناه من بغية المتأدب، وتكلّفنا من نقل الحديث ما قد وقيناه وكفيناه."(ص٣)

وقصر فيه أيضًا ميدان بحثه على غريب القُرآن دون تأويل مشكله، إذ كان قد أفرد للمشكل كتابًا جامعًا كافيًا. وأشار إلى مراجعه وخطته بإزائها فی قوله: "وكتابُنا مُستنبط من كتب المفسّرين وكتب أصحاب اللُّغة العالمين، لم نخرج فيه عن مذهبهم ولا تكلفنا فِي شَيْءٍ منه بآرائنا غير معانيهم بعد إختيار نافی الحرف أوْلى الأقاويل فی اللغة

وأشبهها بقصة الآية ونبذنا منكر التأويل ومنحول التفسير. (فانظر: ص۴)

ويتضح تقسيم ابن قتيبة ا كتابه بثلاثة أقسام، ولم يراع المؤلّف أي ترتيب فى القِسمَين الأوَّلَين، فقد ذكر في أولهما: الرحمٰن، فالرحيم، فالسلام، فالقيّوم، فالسُّبُّوح..... الخ وفى الثاني الجِنّ والناس، فإبليس، فالأنفس، فالشرک..... الخ. اَمّا القِسمُ الثالثُ فجعله اَقسامًا وفقًا للسُّور، وسار فيه على ترتيبها فى القرآن.

ومنهج كتاب ابن قتيبة خليط من منهجَى كتب اللغة وكتب التفسير، فهو يضم ظواهرهما معاً، فبينما يفسّر الألفاظ لُغويًّا ويستشهد عليها كثيرًا بالأشعار والأحاديث وأقوال العرب، ويبين وزنها أحيانًا، يفسرها قرآنيًا، فيُبيّن فى السور المدني من المكيّ أحيانًا، ويقتبس أقوال مشهوري المفسرين وكثيرًا ما أحال على كتابه فى المشكل.

والثّالث منها: "نُزهة القلوب" (تفسير غريب القرآن) للعّلامة أبي بكر محمد بن عزيز العزيزى السجستاني (ت: ۳۳۰ هـ)[25]

فقد أقام العزيزى في تاليفه خمس عشرة سنة. كان ابوبكر العزيزي أديبًا فاضلًا متواضعًا، أخذ عن العلامة أبى بكر بن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن صاحب كتاب "إيضاح الوقف والإبتداء فى كتاب اللّه عزوجلّ." [26] كان العزيزى يقرأ على شيخه ابن الأنباري ويصلح فيه مواضع، رواه عنه ابن حسنون وغيره. إنه رتّب كتابه "نزهة القلوب" على حروف المعجم ألف بائيًا، ويُعتبر اوّلُ من فعل ذلک من كُتب غريب القرآن، لأن غالب من سبقه يرتبه على ترتيب سُور القرآن ويذكر تحت كل سورة الألفاظ الّتي سيفسرها حسب ترتيبها فى السورة وهذا منهج متبكر.

ثانيًا: إنّه جعل كل حرف ثلاثة اقسام، فبدأ بالمفتوح ثم المضموم ثم المكسور.

ثالثًا: أنه أدخل حروف الزوائد فى مواد الكلمات دون إرجاعها إلى اصل إشتقاقها، فمثلًا؛ كلمة "أدبار" نجدها فى باب الهمزة المفتوحة، ولو كان يسير على الأصل الإشتقاقى لكانت تحت مادة "دبر" من حرف الدال.

رابعًا: توجيهه للقراء ات: كان لتوجيه القراء ات الّتى لها أثر فى المعنى نصيب لا بأس به.

خامسًا: استشهاده بالشعر، اِعتمد عليه كأبي عبيدة الذي تميز بكثرة الشواهد الشعرية وغيره.

سادسًا: استشهاده بمنثور كلام العرب من حديث للنبى أو كلام للجاهليين الأقدمين أوكلام للمسلمين قليلًا أيضًا.

سابعًا: اهتمامه بالوجوه والنظائر.

إنّه قد استفاد من سابقيه وخاصة ابو عبيده معمر بن المثنّى فى كتابه "مجاز القرآن" ثم يليه الفرّاء فى كتابه "معانى القرآن" ثُمّ ابن عباس، فيُلاحَظُ عليه؛ (ا)..... أنه مع كونه إخترع مسلكًا جديداً فى كتابه غريب القرآن (نزهة القلوب) وهو ترتيبه على حُروف المُعجم إلّا أنّه لم يتقن هذا العمل.[27]

(٢)..... انَّـه فـى نـقـله أقوال هؤلاء العلماء وغيرهم لا يعترض عليهم ولا يرجّح بين أقوالهم عند الإختلاف، بل يكتفي بحكاية الخلاف عنهم.

قـال الشيـخ الإمـام الـعـالـم العامل شهاب الدين ابو العباس أحمد بن محمد الهائم الشافعى المصري فى مقدمة كتـابـه "التبيـان فـي تـفسيـر غـريـب القرآن" : وإنّ من أنفس ما صنّف في تفسير غريب القرآن مصنَّف الإمام أبى بكر مـحـمد بن عزيز المنسوب إلى سجستان، اِلّا انّه يحوج المستغرب لكلمات سوره إلى كشف حرو ف وأوراق كثيرة لا سيـما السُّور الطوال همة ذي ملال، فرأيتُ أن أجمع ما تفرق من غريب كل سُورة فيما هو كالفصل مع زيادة أشياء فـي بـعـض المواضع على الأصل لتسهل مطالعته وتتم فائدته..... الخ. فهذه الفوائد فى مجلّد واحد الذى يحتوى على /٤٨٦/ صفحة بحيث ان المؤلف قد فرغ من تعليقه فى ٢٤/ شوال/ ٨٠٨هـ بالمسجد الاقصىٰ الشريف.

قـد طبـع "نـزهة الـقُلوب" الأستاذ مصطفى عناني عام ١٩٣٦ م فى القاهرة. قال الدكتور حسين نصار صاحب كتـاب " كتـب غـريـب الـقـرآن" عـن " نزهة القلوب" بأن المؤلف يقسم الحرف الواحد فى ترتيبه إلى ثلاثة أبواب، فيـقدّم المفتوح ثم المضموم ثم المكسور ولا يعتبر الحرف الثانى وما بعده، فيورد الألفاظ المبدوء ة بالحرف الواحد مـختـلـطة في غير نظام والتفسير لغوي يكاد يكون خالصًا، فالنُّزهةُ مختصرة تقع في /٢٣٠/ صفحة من القطع الصغير والألـفاظ تفسر تفسيرًا سريعًا مختصرًا، لا ترد فيه أسماء اللغويين ولا المفسرين ولا الشواهد. ألّف ابو العباس أحمد بن عبدالجليل التدميري (٥٥٥هـ) كتابًا فى شرح شواهده.

والرابع منها: تـحـفة الأريب بما فى القرآن من الغريب" للإمام أبي حيان محمد بن يوسف الجياني الأندلسى (ت: ٧٤٥هـ) طبـعه محمد سعيد بن مصطفى الوردى النعساني عام ١٩٣٦م. وذيل عليه في هوامشه بما فى الألفاظ الّتـى ذكـرها من قراء ات وبما أغفله المُصنّف من غريب، وقد لجأ المؤلّف إلى ترتيبه وفقًا لنظام غريب يأخذ من نظام الـجوهري فى المعاجم بعض الشيءِ، فقد رتّب الألفاظ وفقا لحروفها الأوّل فالأخير، ثم لم يُراع ترتيب الحشو، وأتى بـه هـمـلًا، فـفـي حـرف الـخاء مثلًا: نجد الألفاظ على النحو التالي؛ خسأ، خبأ، ثم خطب، ثم خبت، ثم خرج، ثم خلد، خـدد، خـمـد، خـضـد..... الـخ ولـم يدخل فى إعتباره سوى الحروف الأصلية وحدها. أما العلاج فغاية فى الإختصار ومـقـصور على الشرح اللغوي السريع للفظ، ولا يبين فيه الآية الّتي ورد فيها، ولا أشرفيه لأسماء لغويين ولا مفسرين، ولا شواهد ولا ما إلى ذلكـ.

والخامس: "الـمـفـردات فـى غريب القرآن" لأبى القاسم الحُسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) طبـع بـالمطبعة الميمنية عام ١٣٢٤هـ ثم أُعيد طبعه ونسخة من هذا الكتاب لدي أنا (أبي يحيٰ محمد زكـريـا زاهـد) طبـعة دار إحيـاء التُّـراث الـعربي فى بيروت/ لبنان ١٤٢٨هـ قد قدّم عليه الدكتور حسين نصار تقريراً شـامـلًا، بـحيـث قـد أثبـتَ اوّلًا إقتباسَ مقدّمة الموّلف: وقد اسْتخَرْتُ اللّهَ تعالٰى في إملاءِ كتابٍ مستوفٰى فيه مفرداتُ

ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنُقدّمُ ما أوّلُه الألِفُ ثم الباءُ على ترتيب حروف المُعجم مُعتبرًا في أوائل حروفه الأصلية دُون الزوائد. والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقّات حسبما يحتمل التوسُّع في هذا الكتاب."

إذن فقد حاول فيه الإستيفاء والتوسع والترتيب بحسب الحروف الأصلية للألفاظ بالتدرج من أولها إلى آخرها، وكان هذا الترتيب أيسر ترتيب وصل إليه العرب، وأعجبوا به كل إعجاب..... ولكن اختلّ عند المؤلف بعض الأبنية وهي الثنائي المقصور "أب" والمضاعف الثلاثي والمهموز والمعتل، فكان يُقدّم الثنائيَّ المقصور في أوّل فصُوله أيًّا كان الأصل الثالث الذي يدعيه له الصرفيون وحار في المضاعف الثلاثي، فقدّمهُ على جميع المواد في أغلب الأحيان وأخّره في بعضها على الجميع وتخلص من المهموز الحرف الثاني أو الثالث..... بوضعه مع المعتمل ولم يراع في المعتل التفرقة بين الواوي واليائي.

أما علاجه للألفاظ، فكان لغويًّا، راعى فيه التفسير الواضح والإلتفات إلى بعض المُشتقّات ودوران اللفظ في الآيات المختلفة، والإتيان بالشواهد من الحديث والشعر، وإلتزام إيراد ما يُؤخذ من اللفظ من مجاز وتشبيه. ولا يورد في أقواله أسماء لغويين ولا مفسرين إلّا نادرًا على الرغم من إطالته في الشرح. وقد أصبح هذا الكتابُ علما بارزًا في هذا الفرع من العلوم، بفضل ترتيبه وعلاجه الإستعمال المجازي. ومحاولته تتبع دوران اللفظ في القرآن. وإنّه الجدير بمكانته هذه، فهو الرائد الذي لم يجد من يسير خلفه ويكمل عمله؛ فكتابه أشبه ما يكون بمعجم كامل للألفاظ القرآنية.

أمّا تاليف أبي القاسم الحُسين بن محمد المعروف "بالراغب الإصفهاني" المُردات في غريب القرآن" الذي يمدحه الناس مدحًا حسنًا ويثنون عليه بمقول فصيح وبأزين وصف وبأتقن رصف. فلا ريب بأن تصنيف الإصفهاني هذا، عمل جيّد نافع، ولكن لِلّذين ليس لهم نظر واسع في ساحة "علم معرفة غريب مفردات القرآن وغريب الحديث" أمّا الذين ينهمكون في هذا المجال دائمًا وهم طلبة العلم فلهم عليه اللّفتات ووجهات النظر التالية: ولعلّ الإصفهانيّ قد غفل عنها وسها أو أهملها وونىٰ، واللّه أعلم بما فعل وقصّر، ثم هفا وعتّم، علمًا بأننا قد اخترنا كتاب الألف وكتاب الواو وكتاب الهاء وكتاب الياء من مفردات الراغب للتعليق والتعقيب وتقديم الملاحظات عليه لأن تحليل كامل الكتاب ليس من هدفنا ولا المقصود:

ا..... "المُفردات في غريب القرآن" للإصفهاني مليءٌ من الأحاديث الموضوعة والضعيفة فأوّل الحديث ما أثبت على أوّل صفحة من كتاب الألف: "ورُوي أنّهُ قال لعليٍّ أنا وَأَنْتَ أَبَوَا هٰذِهِ الْأُمّةِ." وَإِلَى هٰذَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ: كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلّا سَبَبِيْ وَنَسَبِيْ." فالأوّل رواه سليمان بن ابراهيم المعروف والمشتهر به: بابا خواجه الحسيني البلخي القندوزي النقشبندي الصوفي المتوفّى ١٢٩٤هـ في كتابه "ينابيع المودة"

والمكتوب على غلافه "سجلٌّ عظيمٌ للأحاديث النّبوية في مناقب الإمام علي وأهل البيت المجلد: ۴/ ۳۶۹، ۳۷۱. المطبوع بمنشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات فى بيروت. قد حكم عليه فضيلة الشيخ عبدالرحمن السحيم حفظه الله عن طريق شبكة الصِّدِيقة اُمّ المومنين (القرآن وصحيح السُّنّة بفهم سلف الأمّة منهجنا) على الإنترنيت: www.Siddeqa.com "هذا من أحاديث الروافض ولا يُوجد اِلّا في كُتبهم" أمّا الحديث الثّاني فهو صحيحٌ وثابتٌ، لكن معناه غير المفهوم الذى يفهمه الروافض، قد شرح معناه الاصلي العلّامةُ الحافظُ ابنُ حجر العسقلانيُّ ا فى "تلخيص الحبير" ۳/ ۱۴۳. وغيره من العلماء لأهل السنّة والحديث رحمهم الله جميعًا فليراجع هناک.

بل انّه يُغيّر ألفاظ الحديث أحيانًا، كما أثبت فى كتاب الواو حديثًا بقَوله: "وَبِقَولِه: "وَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةَ الْخَيْرِ" بينما لفظ الحديث: "قال رسول الله؛ إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمّةً بِابْنِ آدَمَ وَ لِلْمَلَكِ لَمّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيْعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيْبٌ بِالْحَقِّ، وَأمّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيْعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيْقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذٰلِکَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللّٰهِ فَلْيَحْمَدِ اللّٰهَ وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرٰى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، ثُمَّ قَرَأَ : الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ .

رواه الترمذي فى جامعه/ كتاب التفسير/ الحديث: ۲۹۸۸. وقد صححه الإمام الألبانيُّ (28)

هكذا قيّد فى كتاب الواو حديثًا عند المفرد: ودد، حديثًا: رُوِيَ اَنّ اللّه تعالٰى قال لِمُوسى : "أَنَا لَا أَغْفَلُ عَنِ الصَّغِيْرِ لِصِغَرِهِ وَلَا عَنِ الْكَبِيْرِ لِكِبَرِهِ وَأَنَا الْوَدُوْدُ الشَّكُوْرُ." بحيث إن هذا الحديث القُدسِيَّ لا يُوجد فى أيٍّ مأخذ ومصدر الحديث لأهل السنّة والجماعة، أهل الحديث، فهو موضوعٌ.

ثم أثبت فى كتاب الواو أيضًا حديثًا عند المفرد: "ورث" : وَقَالَ لِعَلِيّ: أَنْتَ أَخِيْ وَوَارِثِيْ، قَالَ: وَمَا أَرِثُکَ؟ قَالَ: مَا وَرَّثَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِيْ، كِتَابَ اللّٰهِ وَسُنَّتِيْ." وهذا الحديث أيضًا موضوع، فانظر للمراجعة: الموضوعات لإبن الجوزى: المجلد الأوّل: ص ۳۴۶.

كما قيّد أيضًا فى كتاب الواو عند المفرد. "ورث" حديثًا بصيغة التمريض: كما رُوِيَ أنّهُ قَالَ: "مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحاسِبْهُ اللّٰهُ فِي الْآخِرَةِ." وهذا الأثر ضعيفٌ جدًّا وهو من قول أميرالمؤمنين عمر بن الخطّابالذي يُروى عنه بصيغة التمريض، كما أثبته الإمام الترمذيُّ فى جامعه بهذه الصيغة، قال: حَاسِبُوْا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوْا، وَتَزَيَّنُوْا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ، وَإِنّما يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا." بحيث قد ضعّفه الألبانيُّ فى جامع الترمذى (الحديث: ۲۴۵۹) وضعّفَهُ اَيْضًا الشيخ عبدالله بن محمد زقيّل فى كتابه: "تخريجات وتحذيرات من أحاديث مشهورات" وهو فى المكتبة الشاملة.

وأثبت فى كتاب الواو تحت شرح المفرد: وسم؛ قال : "إِتَّقُوْا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُوْرِ اللّٰهِ." هذا الحديث رواه ابو سعيد الخدريُّ وهو فى جامع الترمذيّ وقد ضعفّه العلّامة الألبانيُّ وقيّده فى الضعيفة أيضًا وفرّجه هناک. (29)

وأثبت في كتاب الواو عند شرح كلمة هجر؛ كما رُوي في الخبر: رَجَعْتُمْ مِنَ الْجِهادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ." وهُو مُجاهدةُ النَّفس. وهذا الحديث أيضًا ضعيفٌ، بل مُنكر، كما أوضح الألبانيُّ في "الضعيفة" برقم: ٢٤٦٠. ورواه البيهقي في "الزهد" فانظر للمعراجعة مفصّلًا في "الضعيفة."

وهكذا قد أثبت في آخر كتابه تحت شرح المفرد: اليم، أيضًا حديثًا ضعيفًا، بل هُو مُنكرٌ عند المحدثين الكرام، فقال: وَقَولُه: اَلْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِيْنُ اللّٰهِ (فِي الْأَرْضِ يُصَافِحُ بِهَا عِبَادُهُ). أخرجه ابوبكر بن خلاد في "الفوائد" وابن الجوزي في "الواهيات" : ٢/ ٨٤، ٩٤٤. وزاد: لا يصح. وقال ابن العربي (ابوبكر الاندلسي): هذا حديثٌ باطلٌ فلا يُلتفتُ إليه. فانظر لتفصيل المراجعة: السلسلة للأحاديث الضعيفة المجلد الأوّل ص ٢٢٥ حديث: ٢٢٣. المجلد السادس ص ١٩١، الحديث: ٢٦٨٥.

وَهُو يُثير القلقَ عند تفسير مفرد في الآيات كما أنه قال عند إيضاح المفرد: "وفي" الوارد في الآية: ٥٥ من سورة آل عمران: يَا عِيْسٰى إِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ.....: وقد قيل: توفّي رِفعةٍ واختصاصٍ لا توفى موتٍ. قال ابن عباس: توفّي مَوتٍ لأنَّه اَماتهُ ثمَّ أحياهُ....." بينما أثبت الامامُ ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى جميع الروايات عن تعيين كثير من معانى مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ اِلَيَّ..... وقال نهايةً: وأولَى هذه الأقوال بالصّحةِ عندَنا قولُ من قال: معنى ذلك: إنّي قابِضُك من الْاَرضِ ورافعك إليَّ، لتواترِ الْاَخبارِ عَن رسولِ اللّٰه أنّه قال: يَنزل عِيسَى بنُ مريمَ فيقتلُ الدّجّالَ، ثُمَّ يَمكثُ فِي الأرضِ مُدَّةً ذكرها، اختلفت الرواية فى مبلغها، ثُمَّ يمُوتُ فيصلّى عليه المسلمون ويدفنونه." بحيث قد وافق على ذلك الجمهورُ من المفسرين رحمهم الله جميعًا.

وعليه ملا حظات فى العقيدة أيضًا عند تعيين معانى بعض المفردات كما هو بيّن فى كثير من المواضع فى كتابه "المفردات فى غريب القرآن" لا نقدر حصرها.

ب ..... عند دراستنا هذا الكتابَ بدقّةِ النّظرِ وجدنا فى جميع كُتب الكتاب (وهي ثمانية وعشرون كتاب) كثيراً من المفردات التى لم يذكرها المؤلف وهى مفردات أساسيّة.

فمثلًا: فى كتاب الواو، المفردات: "و ء د، و ء ل، وطن، وفى" لم يقيّدها الإصفهانيُّ وهي مذكورة فى القرآن كما أثْبَتْنَاهَا فى هذه الرسالة.

ففي كتاب الهاء انّ المفردات التي لم يقيّدها الإصفهاني هى كالتالي: هـ ء م، هاتين، هٰذان، هكذا، هٰهُنا، هدهد، هذا، هرب، هلع، همن، هيمن، هيل، هيم، هيه، وهيهات (يعنى خمس عشرة من المفردات التى لم يقيّدا الراغب فى كتاب الهاء) ثم فى كتاب الياء عشرة من المفردات التى لم يُثبِتُها الاصفهانى فى كتابه وهي: يثرب، يسع، يسف، يعقب، يعوق، يغوث، يقت، يقط، يقظ، ينس" فالمفردات المتروكة فى ثلاث كتب المذكورة أعلاه قد وردت فى القران مئات مرة، إذا قدرنا أن نحصى مابقى المفردات المتروكة من كتاب الباء إلى كتاب النُّون فوجدناها أكثر

من مأَتَيْنِ حسب تقديرنا والتخمين والله أعلم بالصواب.

ج ..... يـذكـر الـراغـب فـي كتـابـه هذا، الأحاديث والآثار دائمًا بصيغة التمريض؛ رُوي، قِيل، ويُقال إلّا النادر بصيغة: وفي الحديث أو فى الأثر.

د ..... صـاحـب كتاب "المفردات فى غريب القرآن" يشرح و يُبيّن أحيانًا معنى مفرد بدون أيّ دليل من القرآن، فانظر للمراجعة والتاكيد من كتاب الألف؛

أتّ: بيـنـما قد وردت هذه الكلمه فى القرآن مرّتين، منهما فى سُورة النّحل (الآية: ٨٠) وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَّ مَتَاعًا. وفي سورة مريم (٧٤) هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَّ رِئْيًا.

إذَا : قدورد فى القرآن فى مواضع شتّى (٤٢٣) مرة، منها فى سورة النصر : اِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ.

أريـك: قـدورد فـى الـقـرآن فـى مـواضـع شتّـى (٥ مـرات) مـنـهـا فى سُورة الانسان: مُتّكِئِيْنَ فِيْهَا عَلَى الْأَرَائِكِ (١٣)

أسّ: قـدورد فـى الـقـرآن فـى مـواضـع شتّـى (٣مـرات) مـنـهـا فـى سـورة التوبة: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوٰى(١٠٨)

أصْبع: هذا المفرد مبدئيًّا لكتاب الصاد ولكنه قد أثبته الإصفهاني فى كتاب الهمزة (الألف) وهو قد ورد فـى القرآن مرّتين كالتّالي: ا..... فى سُورة البقره (الآية: ١٩) يَجْعَلُوْنَ أَصَابِعَهُمْ فِيْ اٰذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ.

(ب)..... في سُورة نُوح (الآية: ٧) جَعَلُوْا أَصَابِعَهُمْ فِيْ اٰذَانِهِمْ.

أيم: ورد فى القرآن جمعُه فى سُورة النُّور (الآية: ٣٢) وَاَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ.

أيـك: ذكر فى القرآن فى أربعة مواضع، منها: كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرسَلِيْن.

هلمّ جرًّا إلى كتاب الياء.

هـ ..... إنّ الإصـفـهـانـيّ لا يـذكر أدلّة الآخرين من علماء اللغة والأدب عند إيضاح وشرح المفردات إلّا نادرًا، فهذا دليل نقص العلم والمعارف فى المصنَّف.

أوصاف مخطوط "صفوة العرفان بمفردات القرآن" ومزاياه:

الآن قـد سهـل لـنـا وصف هذا المخطوط بالمعنى الذي عيّناه سالفًا، فنقول بعون وحمد ربنا الكريم بأنّ مؤلّف هـذا الـمـخـطـوط قد إختار الأسلوب المُعجميَّ فيه حسب ترتيب وتنظيم هجائي لا الأسلوبَ التفسيريَّ كما ذكرتُ سـالـفًـا عـن أسـلـوب بـعـض الكتب المصنّفة على موضوع "غريب مفردات القرآن" والأسلوب الهجائى فى ترتيب الـمـفـردات أصلًا؛ أن تكون أوّل حرف من المفرد المختار الحرف البدائي من حروفه الأصلية من الثلاثي المجرد ثم الـحـرف الثـانـي أقـرب الـحروف إليه من الترتيب الهجائى، ثم الحرف الثالث هكذا أقرب الحروف إليه من الترتيب الهـجـائـى، مثلًا: إذا انتخبنا حسب هذا الترتيب حرف الهمزة فاوّل حرف للمفرد تكون الهمزة والثانى الباء والثالث

أيضًا الباء فتكون الكلمة: أبب، فبهذا الأسلوب تكون الكلمة الثانية للمفرد: أبت، ثم؛ أبث (لكن هذا المفرد ليس فى القرآن) ثم؛ أبد وإبر وأبز (وهذا ايضًا ليس فى القرآن) وأبس (وهذا ايضًا ليس فى القرآن) هلمّ جرًّا، وتكون آخر المفرد لهذا الباب : إيّايَ

فعلى هذه الأصول إنّ المفردات التي وردت فى القرآن وهي تبدأ من حرف الباء تكون بترتيب: بابل، بئر، بأس، بتر..... إلى آخر المفرد: بين، هكذا إن المفردات المبدوء ة من حرف "ت" تكون أولها: تبب..... وآخرها "تين." هلمّ جرًّا إلى باب الياء بأن أوّل مفرده يكون : يا وآخره : يومئذٍ.

فالوصف الأوّل لمخطوط "صفوة العرفان" بأن المولّف قد إختار هذا الأسلوب المنظم المرتّب الممتاز الذي هو أسهل المراجعة لطلبة العلم والعلماء.

والوصف الثاني الذى إختاره المولّف| بأن جميع معانى المفرد المنتخب من القرآن بيّنها بأدلة الجمل الواردة فى آيات القرآن وشرحها بالجمل الواردة فى الأحاديث و بيّنها حسب توضيح علماء اللُّغة والأدب والبيان وبالأشعار اَحيانًا لكي يُتعيّن المعنى الأصلي لهذا المفرد. لكنه إذا لم يرد أيّ معنى لأى مفرد فى القرآن يقول: لم يرد فى التنزيل.

والوصف الثالث لهذا العمل الفريد الأنيق بأن المصنف لم يثبت فيه أي حديث ضعيف ولا موضوع ولا منكر، فجزاه الله خيرا أحسن الجزاء.

والوصف الرابع لهذا المُؤلَّف بأن المؤَلِّفَ لم يُنّهم بتقليد أيّ مذهب ومسلك ديني فيه ولا العصبيّة الجاهلية، بل إنه رجل عالمي وسيع القلب والعلم مثل علماء هذه الأمّة خير الأمم الكبار، السلف ومن تبعهم بإحسان رحمهم الله اجمعين.

فأمّا مزايا هذا المخطوط فهي كالتالي:

[١]..... هو آخر عروة من عُرى سلسلة معرفة غريب مُفردات القرآن، وذلك من بداية زمن خير القُرون إلى نهاية القرن الثالث عشر (١٣٠٠ هـ) بأنّ المولّف| قد اختار فيه المنهج السليم والأسلوب المُستَحسن عند علماء هذه الأمة لتبيين وتاويل وتوضيح جميع مفردات القرآن وهذا المنهج والأسلوب أسهل وأنفع من الأساليب الأخرى.(30)

[٢]..... هذا المخطوط كتاب شامل لتفسير مفردات القرآن الكريم (في مُجلّدين) وهو كما ذكر المؤلّف فى مقدمته لهذا المخطوط: فحاولتُ تاليف كتاب حافل لتفسير معنى كل كلمة أو مَعنَيها أو معانيها مع تقفية كل معنى بآيات وردت بالمعنى المذكور فيها وعزوتُ كل معنى إلى إمام من أئمة اللغة الذين عليهم الإعتماد. أو إلى كتابٍ من كُتبهم التي إليها الإستناد.

[٣]..... كأنّما هذا المُصنَّف بالمخطوط عُصارة ولُبُّ جميع الكُتب المولّفةِ فى الماضى على هذا الموضوع، بحيث قد جمع فيه المصنِّفُ آراء وتوضيحات وتأويلات وشروحات أكثر من مائة كبار علماء هذه الأمّة

والشعراء والأئمة الكرام من أصحاب الرسول والتابعين لهم ومن تبعهم بإحسان وعلم نافع إلى أيامه رحمهم الله جميعًا. وأعلاهم بهذا السدد كلام اللّه عزوجل وأحاديث وسنن نبيّه الكريم وبارک والتسليم.

المِيزةُ العلميّة:

فَو اللّه الذى لا إلٰه إلا هو، لو قُلتُ بالعدل كما قال الشاعر:

الْعَدلُ صَعبٌ وَكُلّمَا عَدَلَ الْـــ إنْسَانُ عَنْ عَدْلِهِ امْتَرَى ثِقَلَهُ

وَالْمَجْدُ كَالْقُلّةِ الْمَنِيْفَةِ وَالْـــ مَرْءُ لِقَالٍ مِنَ الزَّمَانِ قُلةً

بأن المؤَلَّفُ "صفوة العرفان بمفردات القرآن" موسوعةٌ علميّةٌ قرآنيّة يمتاز جميع المصنَّفات التى صُنِّفتْ على موضوع "غريب مُفردات القرآن وحلّ مشكلها" وذلک على البواعث التّالية فهو حكم بالقسط، ليس عَدْلٌ عن العدالةِ، ان شاء الله الرحمن.

ا ..... هذا المخطوط معجم شامل لغريب مفردات القرآن وحلّ مشكلها حسب الترتيب المُعجميّ الألف البائِيّ على تنظيم ممتاز وسهل المراجعة بمفرداته، لم يترک المؤلف أيّ مفرد من مفردات القرآن اللّاتى تخصّ الأفعال والأسماء اِلّا أثبتها وشرحا بحلّ مشكلها لمعان شتّى.

ب..... للمُصنِّف تمسّکٌ قامٌ على شرح المفردات وتوضيحها بموجب تعيين علماء اللغة والتفسير والأدب والشعر لمعانيها فى كتبهم، كما يستدلّ من الأحاديث والأثار الصحيحة ويقتبس أقوال الأئمة المفسرين لِحَلّ مشكل المفردات وإذا وجد خلافًا فى معنى المفرد لسبب أوزان الأفعال أو التصريفات الإشتقاقية أو اللهجات بين قبائل العرب يختار ما هو أقرب المعنى للقرآن حسب فهم أصحاب رسول اللهﷺ وتلامذ تهم من التابعين رحمهم الله جميعًا.

ج .....إذا وجد المؤلّفُ بأنَّ أحدًا من علماء هذا الفنّ المبارک قد سها أو أخطأ فى تعيين معنى مفرد من مفردات القرآن أوضحه وبيّن الحق والصحيح بموجب الشريعة المطهّرة المبنيّة على أصولها من القرآن والسنّة وإجماع الاُمّة.

د..... يهتمّ المؤلّفُ سرد تفصيل خلاف القراء ات لمفردات القرآن بين الأئمة القُرّاء العشرة المعروفين فى الأمّة رحمهم الله جميعًا ويختار القراء ة الصحيحة عند الجمهور من علماء الْمِلّةِ، فيتبيّن بهذا الأسلوب المعنى الصحيح لفهم القرآن الكريم على فهم السلف الصالحين لهذه الأمّة.

هـ ..... قد تقيّد المؤلّفُ ا بالقُيود التي كانت أهل الحجاز والنّجد واليمن والبصرة والكوفة وغيرها من العرب يصنعونها لفهم النُّصوص العربيّة ولكنّه لم يكثر من الإستشهاد على المفردات الوارد ة فى الآيات بالشعر العربى وعنايته بالجانب اللغوي كما فعل ابو عبيدة فى كتابه "مجاز القرآن" بل يوضّح أحيانًا المفردَ بالأُصول النّحوية والأدبيّة التى وضعها علماء النّحو والأدب من أهالي البلاد المذكورة أعلاه، وأحيانًا يذكر رأيه فى النحو والبلاغة.

و..... حاول المؤلِّفُ كامل المحاولة أن يضع المفردات حسب الترتيب الهجائى بأصل الكلمة الثلاثية أوّلًا ثم الرباعية ثم الخماسية من الأفعال والأسماء بل الأكثر ما اعتمد عليها هى الأوزان الثلاثية ثم أوضح وبيّن تصريفاتها والأوزان الرباعية والخماسية المزيد فيها تحت شرح هذا المفرد، كما هو بيّن فى المخطوط.

ز..... قسمَ المؤلِّفُ كتابه هذا إلى ثمان وعشرين باب حسب الترتيب المُعجمّى الهجائى فالباب الأوّل "باب الألف المهموزة" ثم "باب الباء" ..... باب التاء" هلمّ جرًّا إلى آخر الباب "باب الياء" (علمًا بأنّ البابَين الأخيرين؛ باب الهاء وباب الياء لم نجد فى المخطوط فعلينا إكمالهما، ان شاء الله)

ح..... لم يترك المؤلِّفُ أيّ مفرد من مفردات القرآن إلّا قدّم له شاهدًا من القرآن، بحيث إن الرّاغب الإصفهانى قد سها فى هذا الأمر وغيره من العلماء لهذا الفّن المبارک.

ط.....ومما يدلّ على تبحّر علمه والتّدقيق على فهم معانى مفردات القرآن بأنّه يذكر مفردًا ثم يقول: له معنيان أو معان، فينقل المعانى من مصادر ومآخذ اللغة العربية الأساسية لكبار علماء ها ويبيّن منها ما وردت فى القرآن بالأدلة من الآيات والتى لم ترد فى القرآن يقول: لم يرد فى التنزيل. فهذا أسلوب المفسّرين بالماثور من السلف الصالحين مثل أبي جعفر محمد بن جرير الطبري والقرطبي والسيوطى وابن كثير وغيرهم من العلماء الكبار رحمهم الله جميعًا. يستّدل ويستشهد الشيخ الآيات القرآنية للمعنى الاوّل ثم للمعنى الثانى ثم للثالث إلى آخرها، وإن اختار هذه المعانى أحدٌ من المفسّرين القدماء أو أكثرهم يذكر أسماء هم أو كتبهم للدليل والإستشهاد.

ى..... لم يُثبت المؤلّفُ فى كتابه هذا الفريدَ الأنيقَ اَىّ حديث أو أثر موضوع ولا منكر، فهذا دليل على تمسّكه أيضًا على الحديث وأُصوله وأسناده كما أنّه لم يختر المَيلَ إلى أيّ رَأْيٍ فقهيٍّ ضعيفٍ خلاف جمهور الفُقهاء والعُلماء ولا يُغيّر ألفاظ الحديث. ولا يُثبت الحديث والأثر بصيغة التمريض كما فعل الإصفهانىُّ فى كتابه المفردات.

ک.....لا يذكر الشيخ العودويُّ فى "الصفوة" رأيَه خلاف رأي الجمهور من علماء اللُّغة والأدب لإيضاح كلمة كما فعل الإصفهانى فى كثير من مواضع مُؤَلَّفِهِ مثل مفرد "ايل" ولا يُثير القلقَ عند تفسير مفرد بالتزام معنى خلاف السلف الصالحين كما اختار الراغب عند شرح كلمه "وفي"

ل..... وفوق ذلک كلّها بأن صاحب هذه الثّروة العلميّة الفريدة الأنيقة عجميٌّ قد تفوق بعمله هذا النادرَ وعديمَ المثالِ على كثير من علماء العرب وذلک بفضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّهُ ذُوالفضل العظيم، قال ابو نواس:

لَعَمْرُكُ مَا الْأَبْصَارُ تَنْفعُ أَهْلَهَا ... اِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُبصرينَ بَصَائِرُ

وَهَلْ يَنْفعُ الخطي غيرُ مشقفٍ ... وَيَظهرُ إلَّا بِالصِّقالِ الجَواهِرِ

هوامش

1ـ الـزركشـي، الإمام بدر الدين محمد بن عبداللّه بن بهادر الزركشى (ت: رجب/ ٧٩٤هـ)، البُرهان في عُلوم القرآن، طبـعة وزارة الشـئُـون الإسـلامية و الأوقـاف و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٢٤هـ المجلّد الاوّل، ص: ٢٩٢.

2ـ التـرمـذى، الإمـام ابـو عيسـى مـحـمد بن عيسى بن سَوْرَه الترمذى (ت: ٢٧٩هـ)، الجامع المختصر من السُّنن عن رسـول الـلّـه طبعة مكتبة المعارف للنشر و التوزيع فى (رياض، المملكة السعودية، الحديث: ٣٠٦٧ـ و هو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

3ـ الـعـجـلـونـى، اسـمـاعـيـل بن محمد بن عبدالهادي العجلونى الدمشقى (ت: ١١٦٤هـ)، كشف الخفاء، طبعة مكتبة دار التراث/ بيروت لبنان، الجزء الأوّل، ص: ٧٢.

4ـ القنوجى، الأمير ابو الطيب صديق الحسن بن علي بن لُطف اللّه الحُسيني البخارى القنوجى (ت: ١٣٠٧هـ)، ابجد العلوم، طبعة منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومى فى دمشق ١٩٧٨م، المجلد الثانى ص ٣٨٧.

5ـ القنوجى، ابجد العلوم، المجلد الثانى، ص ٥١١.

6ـ الـحـمـوى، يـاقوت شهاب الدين الرُّومى مولى عشكر الحموي (ت: رمضان/ ٢٠/ ٦٢٦هـ) معجم الأدباء / طبعة بيروت لبنان، المجلد الثانى ص ٢٠٣.

7ـ احـد آئمة اللغة والحديث والقراء ات والأخبار وأيّام النّاس، وله المُصنَّفاتُ المشهورةُ بين العلماء فسّر غريب الحديث، كـان فـاضـلا، ديّـنًـا، ربّانيًّا، مُتقنًا في أصناف علوم الإسلام، من القُرآن والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية، صحيح الـنـقـل ولـه كتـاب "الأمـوال وفضائل القُرآن ومعانيه" وغير ذلك من الكتب المنتفع بها، توفي ٢٢٤هـ بمكة وله سبع وستـون سـنة رحمه الله..... فانظر: البداية والنهاية المحقق جلد: ١١ ص٩٤، ٩٥ـ تهذيب التّهذيب الجزء الثالث ص ٤١٠ تا ٤١٢.

8ـ الـمتـوفّـى: ٣٣٠ هــ ، فـقـد أقـام فـي تـاليـفـه خـمـس عشـرة سنة يحرره هو وشيخه ابوبكر بن محمد بن سليمان الانباري رحمه الله فانظر: الاتقان في علوم القرآن/ الجزء الثانى ص ٣.

9ـ فـانـظـر: مـجـلة شهرية "الشريعة" رقم: ١٨٥ـ مقالة عبدالوهاب جابر عن الشيخ نبى بخش العودوى، ونفس مجلة الشريعة الصادرة عـام ٢٠٠٧، مقالة الدكتور مختار احمد كاندهلو عن الشيخ/ محمد اسماعيل العودوى ا ورسالة الشيـخ محمد قاسم سومرو للدكتورة "شكار پور كا تاريخى پس منظر" من جامعة جامشورو السند: ١٤٥ و مقالة امين الـلـه العلوى على موضوع "حضرت مولانا محمد اسماعيل العودوى ا" في مجلة "الرحيم": ٣/ ١٢ـ ص ٣ عام ١٩٨٠ء ـ ومجلة "ونجهار": ٢/١ـ ٢٠٠٤ء.

10ـ الشهادة الـعـالميّة تُسمّى فى القارة الهندية "تكميل الدراسة النّظاميّة" وهي مُنتَسبةٌ إلى المُلّا نظام الدين المتوفى عام ١٧٤٧م ـ فـانـظـر: لـلـمراجعة والايضاح، "دينى مدارس كا نظام تعليم" (بالأردية) المطبوع فى اسلام آباد بمعهد الحكمة العلمية للدراسات (Institute of palicy studies, 34. Islamabad)

11ـ فـانـظـر للمراجعة والإيضاح، مقالة الدكتور مختار احمد كاندهلو حفظه الله عن الشيخ محمد اسماعيل العودوي، ٨٥.

12ـ فـانـظـر لـلـمراجعة: مؤجز بيان الدكتور محمد اقبال خان حفظه الله فى مقدمة رسالته الدكتوراة عن الشيخ محمد اسـمـاعـيـل الـعـودوى رحـمه الله ومقالة الدكتور مختار احمد كاندهلو حفظه الله ص ٨٥، ومقالة العلوي ص ٤، ومقالة موريانى ص ٢٩، ومقالة جاجر مولانا: ص ١٩٥.

13ـ فانظر للمراجعة: مقالة العلوى حضرة ص ٧.

14ـ فانظر: للمراجعة حضرة العلوي ص ٨، ومقالة كاندهلو ص ٨٧.

15ـ فـانـظـر لـلـمـراجـعة والايضاح: حضرة العلوى ص ١١، مقدمة رسالة الدكتور محمد اقبال خان حفظه الله، مولانا موريانى ص ٣٦، ٣٧.

16ـ فـالـحُجة البالغة: الحِكمة التامّة فى هداية من هُدي وإضلال من ضلّ ـ وَامّا البُرهان؛ فقال اللّٰه عزّوجل: ﴿يَاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَ كُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ نُوْرًا مُّبِيْنًا﴾ (النسآء: ١٧٤) قالت السلف الصالحين: وهُو القرآن: الدليل القاطع للعُذر والحُجّة المُزيلة للشُبهةَ (الطبرى: ٩/ ٤٢٨) وابن كثير عند تفسير الآية ـ ١٧٤ من سورة النساء)

17ـ يـعـنـى مـن الأهـداف والـمـقـاصد العظيمة، جلائلُ جمعُ جليلةٍ؛ عظيمة، كما ورد فى حديث الضحاك بن سُفيان: "اَخَذْتَ جِلَّةَ اَمْوَالِهِمْ" اَىْ: الـعظام (فانظر: النّهايه لابن الاثير المجلد الاوّل ص ٢٨١ والحديث فى مسند احمد: ٥/ ٧٢ـ ولسان العرب: ١٢٣/٧)

18ـ اَلْـجَـزْلُ: مـاعـظُـم مـن الـحـطب، ثم كثر ذلك حتى صار كل ما كثر جَزْلًا، فقالوا: أَعْطَاهُ عطاءً جَزْلًا، وَاَجْزَلَ له من العطاء، (جمهرة اللغة، الجزء الاوّل، ص ٤٧١) واللّفظ الجزْلُ خلاف الركيك، والجزْلة من النساء العظيمة العجيزة، والجزيلُ العظيم والجمع جِزَالٌ، (لسان العرب: ٧/ ١١٥)

19ـ وَالطُّلَبَةُ بالضّم: اَلسَّفْرَةُ الْبَعِيْدَةُ (القاموس المحيط للفيروز آبادى ص ١٤٠.

20ـ وَهَـدَبَ الثَـمُـرَةَ؛ اَيْ اِجْتَنَاهَا (الصحاح للجوهري ص ١٠٩٠) وَهَدَبَ الشَّيْءَ اِذَا قَطَعَهُ وَهَدَبَ الثَّمَرَةَ اِذَا اجْتناهَا، (النّهاية لابن الأثير المجلد الثانى ص ٨٩٦ـ ذكره الزمخشري في "الفائق فى غريب الحديث: ٤/ ٩٦)

21ـ هـذه نهـاية المقدّمة الوجيزة وبـعـدهـا بـدأ : "بـاب الألف المهمُوزة " وأوّل كلمة الّتى إختارها المؤلّف | لـلبحث والتفسير، هي: " أبب" وقال: الأبُّ ؛ المرعى.

22ـ فـانـظـر: تفسير "جامع البيان" للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٢٣/ ٣٧٥، ٣٧٦ـ وتفسير القرطبي: ١٨/ ٩٤ـ وتفسير ابن كثير: ٨/ ١١٦.

23ـ البغدادى، أحمد بن على بن ثابت ابوبكر الخطيب البغدادى (ت: ذُوالحجة ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد، طبعة دار الكتب الـعـلـمية بيـروت لبـنـان (عـدد الأجزاء: ١٤) المجلد: ١٣، ص: ٢٥٢ـ و مقالات السلاميّين، المجلد الاوّل، ص: ١٢٠.

24ـ الـعـسـقـلانـي ـ ابـو الـفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلانى (ت: ٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب، طبعة وزارة الشئُون الإسلامية بالمملكة السعودية لعام ١٤٢٤هـ المجلد الرابع، ص: ١٢٦، ص ١٢٧.

25ـ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام طبعة دار العلم للملايين/ بيروت لبنان، مايو ٢٠٠٢م، المجلد السادس، ص: ٢٦٨.

26ـ فقد طبع هذا الكتاب فى دمشق ١٩٧١ء فى مجلّدين بتحقيق محى الدين رمضان. صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق.

27ـ هذا التقرير الموجز عن "نُزهة القُلوب" من قبل الطالب للماجستير ثم للدكتوراة/ عبده ديق حسن ابو معاذ البلقاوى تبوجيه الأستاذ فضيلة الدكتور/ حكمت بشير ياسين/ كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية منهجية الماجستير فى قسم التفسير فى الجامعة الاسلامية بالمدنية المنوّرة/ وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية ـ بموجب مُلتقى أهل التفسير على الإنترنيت.

28ـ فانظر: طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع فى الرياض، المملكة العربية السعودية عام ١٤٢٩هـ.

29ـ فانظر للمراجعة: جامع الترمذى طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع فى الرياض ١٤٢٩هـ الحديث: ٣١٢٧ـ والضعيفة للألبانيّ الحديث: ١٨٢١.

30ـ قد قيّد نا فى المتن: "من بداية زمن خير القرون إلى نهاية القرن الثالث عشر" لأنّه قد صُنّف فى موضوع "غريب مفردات القرآن وحل مشكلها" هذه الأيام أعنى خلال فترة أربعين سنة ماضية بعد نهاية القرآن الثالث عشر كُتبًا مفيدة جدًّا، فمنها: (ا)..... "مُشكل إعراب القرآن" للأستاذ الدكتور/ أحمد بن محمد الخراط، المُستشار بمجمّع الملك فهد بالمدنية المنّورة ـ ذلك المصنَّفُ مفيدٌ جدًّا فى حل تراكيب الجُمل والفقرات ـ له ٦٠٤ صفحة (ب)..... "معجم كلمات القران الكريم" للأستاذ الدكتور محمد زكي محمد خضر في مُجلّدين ـ فى الجُزء الأوّل: ١٧٦٧ جذرًا من الجذور الواردة فى القرآن وفى الجزء الثاني ١٧٦٢٢ كلمة من كلمات القرآن ـ هذا الكتاب مفيدٌ جدًّا في تعيين مفردات القرآن، والمُصنِّف من أساتذة الجامعة الأردنية منذ عام ١٩٩٢ م، فانظر للمراجعة: www.al-mishkat.com (ج)..... مُعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم/ للشيخ محمد فهيم أبو عُبيّه الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الاسلامية في مصر طبعة مكتبة لبنان فى بيروت (٨٣١ صفحة)ـ (د)..... مُعجم الأدوات والضمائر فى القُرآن الكريم للدكتور/ إسماعيل أحمد عمايره طبعة دارالفكر/ إيران (٨١٣ صفحة كبيرة الحجم)ـ (هـ)..... المُعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فواد عبدالباقى ـ طبعة دارالحديث بالقاهره ـ